﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان: 15 - 18]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

عطاء الله لا يَنْفَدُ، وكرمه سبحانه واسعٌ وممتدّ

لَمّا ذكر المولى سبحانه طعامَ أهل الجنَّة ولِباسَهم وهيئة سكناهم؛ ذكر ما يستتبعه ممّا تعارفه أهل الدُّنيا مِن أحوال أهل البذخ والتَّرف واللَّذات؛ لبيان عوض الله لهم، وسموِّ المنزل في أخراهم[1]، وقدَّمَ وصف الأواني التي فيها يَشرَبونَ[2] إبرازًا لعِظم ما فيه يتنعَّمون، ولمّا وصفت الآنية ومحاسِنها، أتبع ذلك بوَصفِ الشَّرابِ الذي يحويه وطيبِه[3] زيادة في الإمتاع، وجذبًا للأفئدة والأسماع.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَيُطَافُ﴾: أصل (طوف) يدلُّ على دوران الشَّيء على الشَّيء، وأن يُحَفَّ به[4]. طاف حول الشَّيء يطوف طوفًا وطوفانًا، والطَّوف: المشي حول الشَّيء[5]. ومنه الطّائف: لمَن يدور حول البيوت حافظًا. يقال: طاف يطوف[6]. قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾؛ أي: مِن أيّ طائف كان لكثرة الخدم[7]. ومنه استُعير الطّائفُ مِن الجنِّ، والخيال[8]. والطّائف: العاسُّ باللَّيل. والطَّوّاف: الخادم الذي يخدمك برفق وعناية. وجمعه: طوّافون[9].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 391.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 751، والبقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 145، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 363.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طوف).
(5) الجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات: (طوف).
(6) الرّاغب، المفردات: (طوف).
(7) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 144.
(8) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيُّ، عمدة الحُفّاظ: (طوف).
(9) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والجوهريُّ، الصِّحاح، والسّمين الحلبيُّ، عمدة الحُفّاظ: (طوف).

2) ﴿بِئَانِيَةٍ﴾: أنى الشَّيءُ يأنَى إنًى؛ أي: حان. وآنَ الشَّيءُ: قَرُب إناه. وإناهُ؛ أي: وقتُه[1]. وآنيتُ الشَّيء أُنيًّا؛ أي: أخَّرته عن أوانه. وتأنَّيت: تأخَّرت، وترفَّقت. والإناء: ما يوضع فيه الشَّيء الذي آنَ وقتُه، وجمعه آنية، وجمع الآنية: الأواني[2]. وقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾؛ الآنية جمع إناء، وهو اسم لكلِّ وعاء يرتفق له[3].

3) ﴿قَوَارِيرَاْ﴾: أصل (قرر) يدلُّ على تمكُّن. القواريرُ جمع قارورة، وأصل القارورة إناء شبه الكوز، ولا تسمَّى القارورة قارورة إلَّا إذا كانت مِن زجاج[4]. وسُمِّيَت قارورة اشتقاقًا مِن القرار، وهو المُكث في المكان[5]. ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾؛ جمع قارورة، وهي ما قرَّ فيه الشَّراب ونحوه مِن كلِّ إناءٍ رقيقٍ صافٍ[6].

4) ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: أصل (قدر) يدلُّ على مبلغ الشَّيء وكنهه ونهايته[7]. قدر الشَّيء: مبلغه[8]. القُدرة إذا وصف بها الإنسان فاسمٌ لهيئةٍ له بها يتمكَّن مِن فعل شيء ما. والقَدَر والتَّقدير: تبيين كميَّة الشَّيء، يقال: قدَرته وقدَّرته. فتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما: بإعطاء القدرة، والثّاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص، ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة[9]. والقدَر والقدْر: ما يقدِّره الله مِن القضاء[10].

5) ﴿زَنجَبِيلًا﴾: زنجبيل: كلمة معرَّبة، وأصلُها بالكاف الأعجميَّة عِوَضَ الجيم[11]. وهو اسمٌ لجذور مثل جذور السُّعْد - بضم السِّين وسكون العين - تكون في الأرض كالجَزَر الدَّقيق واللِّفت الدَّقيق، لونُها إلى البياض، لها نبات له زهر، وهي ذات رائحة عطريَّة طيِّبة، وطعمُها شبيه بطعم الفُلفل، وهو ينبت ببلاد الصِّين والسِّند[12]. والزَّنجبيل:

(1) الجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات: (أنا).
(2) الجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيُّ، عمدة الحُفّاظ: (أنا).
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 391.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392، والجوهريُّ، الصِّحاح: (قرر).
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392.
(6) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 145.
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (قدر).
(8) الجوهريُّ، الصِّحاح: (قدر).
(9) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيُّ، عمدة الحُفّاظ: (قدر).
(10) الجوهريُّ، الصِّحاح: (قدر).
(11) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.
(12) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.

ممّا كانت العرب تستطيبه جدًّا، فوعدهم الله تعالى أنَّهم يُسقَون في الجنَّة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنَّة. قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدُّنيا[1].

6) ﴿سَلْسَبِيلًا﴾: السَّلسبيل: اسم عينٍ في الجنَّة[2]، وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾؛ أي: سهلًا لذيذًا سلسًا[3]. وسلسبيل: وصفٌ، قيل: مشتقٌّ مِن السَّلاسة وهي السُّهولة واللِّين، فيقال: ماء سلسل؛ أي: عذب بارد[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بعد أن وصف الحقُّ ﷻ جانبًا من طعام ولباس ومسكن أهل الجنَّة أخذت السّورة الكريمة في وصف شرابهم؛ حيث يدور عليهم الخدم في الجنَّة بأواني الطَّعام الفِضّيَّة، وكيزان الشَّراب الَّتي أوجدها الله بقدرته؛ فكانت جامعةً بين صفاء الزُّجاجة وشفيفها وبياض الفِضَّة ولينها، والَّتي قدَّرها السُّقاةُ تقديرًا مناسبًا على مِقْدار ما يشتهي الشّاربون لا تزيد ولا تنقص، ومن كرم الله سبحانه لأهل الجنَّة أنَّهم يُسْقَونَ كأسًا من خمرٍ مخلوطةٍ بالزَّنجبيل ذي الرّائحة الطَّيِّبة الَّذي جعله الله عينًا في الجنَّة توصَفُ بالسَّلاسَةِ والعُذوبَةِ؛ لسهولة مساغها وانحدارها في الحلق[5].

الجنَّة أهلها مرفَّهون؛ لأنَّهم من آنية فِضَّتها يشربون، وبخمرها يتلذَّذون

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى (الواو) ودلالتها:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ﴾ عاطفة[6]، عطفتْ جملتَها "على

أُعقِب ذِكرُ متَّكآت أهلِ الجنَّة ومجالسهم بوصف مطعمهم ومشربهم

(1) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 296.
(2) الجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات: (سل).
(3) الرّاغب، المفردات: (سل).
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 396.
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 298.
(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 323، ومحمود صافي، الجدول: 15/ 188.

جملة: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ الآية، كما اقتضاه التَّناسبُ بين جملة: ﴿يَشْرَبُونَ﴾، وجملة: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ في الفِعليَّة والمضارعيَّة، وذلك مِن أحسن أحوال الوصل، فعاد الكلامُ إلى صفة مجالس شرابهم. وهذه الجملة بيانٌ لما أُجمِل في جملة: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾، وإنَّما عُطِفتْ عليها؛ لِما فيها مِن مغايرةٍ مع الجملة المعطوف عليها مِن صفةِ آنيةِ الشَّراب؛ فلهذه المناسبة أُعقِبَ ذِكرُ مجالسِ أهلِ الجنَّة ومتَّكآتهم بذِكرِ ما يستتبعُه ممّا تعارفه أهلُ الدُّنيا من أحوال أهلِ البَذَخ والتَّرَف واللَّذّات بشُرب الخمر إذ يُديرُ عليهم آنيةَ الخمرِ سُقاةٌ"[1].

دلالة التَّعبير بالفعل المضارع المبنيّ لما لم يُسَمَّ فاعلُه:

قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾؛ "أي: يدورُ على هؤلاءِ الأبرارِ الخدَمُ إذا أرادوا الشَّرابَ بآنيةٍ مِن فضَّةٍ"[2]، "وإذْ قد كان ذلك معروفًا لم تكنْ حاجةٌ إلى ذِكر فاعل الطَّواف؛ فبُني للنّائب"[3]؛ للعِلم به[4]، ولأنَّ المقصودَ بيانُ المُطاف به، لا بيانُ الطّائف[5] فمعنى قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ﴾؛ "أي: مِن أيّ طائفٍ كان؛ لكثرة الخَدَم"[6]. "ولمّا كان الدَّوران بالآنية متجدِّدًا، عُبِّر فيه بالمضارع"[7].

أهـل الجنَّـة مخـدومـون، وهـم في نعيمٍ دائم لا يسأمون

معنى (على) ودلالتها في ﴿عَلَيْهِم﴾:

على في قوله ﴿عَلَيْهِم﴾ مِن باب العلوّ المجازيّ؛ إذ تصوِّر حال الأبرار المنعَّمين جالسين أو متَّكئين، والخدُم وقوفٌ عندهم يدورون عليهم بالآنية؛ "جزاءً على طوافهم على المحتاجين بما يُصلحهم"[8].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 391.
(2) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 140.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 391.
(4) طنطاويُّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 222.
(5) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 271، والصّاويُّ، حاشية على تفسير الجلالين: 4/ 276.
(6) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 144، والشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 455.
(7) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 144.
(8) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 144.

معنى (الباء) والتَّنكير ودلالتهما في ﴿بِـَٔانِيَةٍ﴾:

في الآنية ما لذَّ وطاب، مِن أفانين الطَّعام والشَّراب

الأصل في معنى (الباء) أنَّه موضوع للدَّلالة على الإلصاق[1]، وهو هنا بهذا المعنى، فكأنَّه جعل الطَّواف ملتصقًا بالآنية، وهذا يشير إلى أنَّ الآنية هي المقصودةُ؛ إشارةً إلى ما فيها مِن لذيذ الطَّعام والشَّراب، والأصل أنَّ "الطَّواف والإطافة كلاهما لازمٌ، وإنَّما جاءت التَّعدية هنا مِن الباء في قوله: ﴿بِـَٔانِيَةٍ﴾"[2]؛ أي: أنَّ هذه الباء أفادت هنا التَّعدية[3] أمّا التَّنكير فالظّاهر أنَّه للتَّعظيم والتَّفخيم والتَّكثير؛ أي: بآنية كثيرة عظيمة فخيمة.

بلاغة ذكر العامّ بعد الخاصّ في ﴿بِـَٔانِيَةٍ﴾:

آنية الجنَّة للجمال جامعة، وهي بالنَّعيم مُترَعَة

قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾ جاء بعد قوله سبحانه: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾، "وتشمل الآنيةُ الكؤوسَ، فذِكرُ الآنيةِ بعد ﴿كَأْسٍ﴾ مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ مِن ذِكر العامّ بعد الخاصّ إلّا إذا أُريد بالكأسِ: الخمرُ"[4].

معنى ﴿مِّن﴾ ودلالتها والغرض من التنكير في ﴿فِضَّةٍ﴾:

فضَّةٌ في صفاء الزُّجاج، تبعثُ على السُّرور والابتهاج

الأصل في معنى (مِن) أنَّه موضوع للدَّلالة على ابتداء الغاية[5]. "وقوله: ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ بيانٌ للآنية"[6] فكأنَّه جعل الفضَّة مبتدأ اتِّخاذِ الآنية، أو تكوينها على هذه الصّورة البديعة العجيبة، "فهي من فِضَّة كانت قواريرًا، فجعلها فِضَّة، وهي في صفاء القوارير، فلها بياض الفِضَّة وصفاء الزجاج"[7]، بحيث "يُرَى ما في داخلها مِن خارجها"[8]

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 474، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 19.
(2) الهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 494.
(3) الإيجيُّ، جامع البيان في تفسير القرآن: 4/ 421.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392.
(5) سيبويه، الكتاب: 4/ 224، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 379، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 459، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 75.
(6) الصّاويُّ، حاشية على تفسير الجلالين: 4/ 276.
(7) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 104.
(8) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 296.

فهذا نوع مِن الفضَّة نفيس عزيز لا شبيه له ولا نظير؛ فلهذا كان جليل الشَّأن رفيع القدر، فالتَّنكير لبيان النَّوع وللتَّعظيم، وكلاهما صحيح بلا تناقض.

دلالة وصف الآنية بكونها ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾:

كـلُّ آنـيـةٍ بـنـتُ تربتها، خُصِّصت لأداء حاجتها

إنَّما قيل: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾، ليدلَّ بذلك على أنَّ أرض الجنَّة فضَّة؛ لأنَّ كل آنية تُتَّخذ، فإنَّما تُتَّخذ من تُرْبة الأرض التي فيها، فدلَّ جلَّ ثناؤه بوصفه الآنية متى يُطاف بها على أهل الجنَّة أنَّها من فِضَّة؛ ليعلم عباده أنَّ تربة أرض الجنَّة فِضَّة[1].

بلاغة التعبير لاكتفاء بذكر الفِضَّة في ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾:

مِن صوَر الإعجاز البراعة في الإيجاز

في قوله تعالى: ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ جعلَ الآنيةَ مخلوقةً مِن فضَّة، وليس في هذا دليل على انتفاء وجود أواني الذَّهب، "بل المعنى: يُسقَوْن في أواني الفِضَّة، وقد يُسقَوْن في أواني الذَّهب. وقد قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزُّخرف: 71]. أو نبَّه بذِكر الفِضَّة على الذَّهب، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النَّحل: 81]؛ أي: والبَرْدَ، فنبَّه بذِكر أحدِهما على الثَّاني"[2] وقد يكون "هذا لصِنفٍ وذاك لصِنفٍ أعلى منه مع إمكانِ الجمع والمعاقَبَة"[3].

دلالة عطف الأكواب على الآنية في ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾:

ليس للأكواب عُرًى ولا خراطيم، وفي إفرادها بالذِّكر مزيد تفخيم

قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾؛ أي: يطوف عليهم الخَدَمُ بأواني الطَّعام، وهي مِن فِضَّة، وأكوابِ الشَّراب وهي الكيزان التي لا عُرَى لها ولا خراطيم"[4] وإنَّما مُيِّزت الأكوابُ بالذِّكْر؛ لأنَّه ليس كلُّ إناءٍ كوبًا"[5]؛ إذ الكوبُ "هو الكوز لا

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 104.
(2) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 140.
(3) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 144.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 291.
(5) أبو حفص النَّسفيُّ، التَّيسير في التَّفسير: 15/ 148.

عروة له، فيسهُل الشُّرب منه مِن كلِّ موضِع فلا يحتاج عند التَّناول إلى إدارة"[1] وعليه فإنَّ عطفَ ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ على ﴿بِـَٔانِيَةٍ﴾ هو مِن باب عطف الخاصِّ على العامّ؛ لأنَّ الأكواب تحمل فيها الخمر لإعادة ملء الكؤوس[2] وثمَّ وجه آخر، وهو أنَّ "إفراد الأكواب بالذِّكر بعد الآنية لشرفها بالنِّسبة إلى غيرها، كقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب: 6]، ويُحتمل أن يكون المراد بالآنية: ما يُشرَب فيه كالقدح، وبالكوب ما يُصَبُّ مِنه في الإناء كالإبريق"[3].

نكتة جمع الآنية والأكواب وتنكيرهما:

عُبِّر بـ﴿بِـَٔانِيَةٍ﴾ و﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جمعًا في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾؛ لإفادة الكثرة غير المتناهية، فهي ممّا لا يُحصَى عددًا. "وقد جُمِعت الأكواب، حتَّى إذا امتلأت بالشَّراب، أُفرِدت، فكان لكلِّ شاربٍ كأسُه الذي يشرب منه، والعَيْن التي تفيض مِن هذه الكأس. وهذا مِن إعجاز القرآن الكريم في جلال التِّصوير، وروعة الأداء، وصِدق العرض"[4]. وأمّا التَّنكير فإنَّه يؤكِّد معنى الكثرة مع إفادته معنى التَّعظيم والتَّفخيم.

نعيم الجنَّة قد حقَّق الغاية، ولا يعرف انقطاعًا ولا نهاية

بلاغة المجاز بذِكر الآنية والأكواب:

معنى قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ "أنَّ لهم في الجنَّة أطعمةً وأشربةً يُطاف بها عليهم في صِحافٍ مِن ذَهَب وأكواب، ولم يذكر الأطعمة والأشربة؛ لأنَّه يعلم: أنَّه لا معنى للإطافة بالصِّحاف والأكواب والآنية عليهم مِن غير أن يكون فيها شيء"[5].

مِن محاسِن القرآن الإشارة لمَن يفطِن إلى مراد العِبارة

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 145، والشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 455.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392، وطنطاويُّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 222.
(3) محيي شيخ زاده، حاشية على تفسير البيضاويّ: 8/ 440.
(4) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1369.
(5) الدُّرَّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 10/ 354.

فبقي أن يكون المراد أنَّه: يدور عليهم الخَدَم بالأواني الفِضِّيَّة فيها الطَّعام والشَّراب على عادة أهل التَّرف والنَّعيم في الدُّنيا فيتناول كلٌّ واحدٍ منهم حاجته، فذِكرُ الآنية والأكواب مجازٌ مرسَل مِن باب ذِكر المحلِّ وإرادة الحالِّ فيه.

سرُّ وصف الأكواب بالجملة الاسميَّة، وبيان دلالة: ﴿كَانَتْ﴾:

ليس لما في الجنَّة نظير، فآنيتها فضِّيَّة في شفوف القوارير

آثر النَّظم القرآنيُّ التَّعبير بالجملة الاسميَّة: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾ في وصف الأكواب لتوكيد ثبوت هذا الوصف لها؛ لأنَّه ممّا لم يُعهَد له نظير، فمهما رُقِّقت الفضَّة فلن تصل إلى شفافية الزُّجاج بحال، ومهما قُسِّي الزُّجاج فلن يصل إلى متانة الفضَّة بحال؛ ولذلك جيء في جملة الوصف بفعل الكون ماضيًا لإفادة التَّحقق والدَّوام[1]، وللدَّلالة على أنَّ هذا الوصف المذكور هو كالجِبِلَّة في هذه الأكواب[2]، فقد وُجِدت على هذه الصِّفة في عِلم الله تعالى وسابق قضائه في نعيم أهل الجنَّة[3]، وتكوَّنت بتكوين الله تعالى؛ تفخيمًا لتلك الخِلقة العجيبة الشَّأن، الجامعة بين صفتي الجوهرَيْن المتباينَيْن[4].

الغرض مِن التَّعبير بالخبر بصيغة جمع التَّكسير ﴿قَوَارِيرَاْ﴾:

تُجمَع (قارورة) على قوارير[5]، وقد تُجمَع على (قارورات)[6]، وقد أوثر الجمع الأوَّل كونه الأشهر والأفصح، ولأنَّه أيضًا يدلُّ على الكثرة غير المتناهية، فنعيم الجنَّة دائم ومتجدِّد لا يفنى ولا ينفد.

تنوع موقع ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ في قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ مِن الإعراب ودلالته:

أبدل للتَّبيين، ولتقرَّ عينُ العاملين

يصحُّ في ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الثّاني أن يكون منصوبًا على البدل - وعليه الجمهور - مِن ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الأوَّل على سبيل الإيضاح والتَّبيين؛ لأنَّه

(1) القونويُّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 486.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 145.
(3) أبو حفص النَّسفيُّ، التَّيسير في التَّفسير: 15/ 149، وطنطاويُّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 222.
(4) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 4/ 671.
(5) الجوهريُّ، الصِّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (قرر).
(6) أحمد مختار عمر، معجم اللُّغة العربية المعاصرة: 3/ 1796.

بَيَّن أنَّه مِن الفِضَّة؛ أي: مخلوقة مِن فِضَّة[1]. "ويجوز أن يكون تأكيدًا لفظيًّا لنظيره لزيادة تحقيق أنَّ لها رقَّةَ الزُّجاج فيكون الوقف على ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الأوَّل.

ويجوز أنْ يكون تكريرًا لإفادة التَّصنيف؛ فإنَّ حُسن التَّنسيق في آنية الشَّراب مِن مكمِّلات رونق مجلِسه، فيكون التَّكرير مِثلَ ما في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر: 22]، وقولِ النّاس: (قرأتُ الكتابَ بابًا بابًا) فيكون الوقف على ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الثّاني"[2].

نكتة تكرار قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ﴾:

في التَّكرير مزيد توكيد وتقرير

كُرِّر لفظ ﴿قَوَارِيرَاْ﴾؛ تنبيهًا على أنَّها كانت قوارير، لكن ليست قواريرَ معلومةً عندكم، بل قوارير مِن فِضَّة جامعة لبياضها ولينها في صفاء الزُّجاج وشفوفه[3]، فكان التَّكرير "توطئةً للنَّعت بقوله: ﴿مِن فِضَّةٍ﴾"[4] وحَسُنَ التَّكريرُ لِما اتَّصل به مِن بيانِ أصلِها، ولولا التَّكريرُ لم يَحسُن أنْ يكونَ الأوَّلُ رأسَ آيةٍ لشِدَّة اتِّصالِ الصِّفة بالمَوصوفِ"[5]؛ أي: أنَّه لمّا كان ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الأوَّلُ "رأسَ آيةٍ، وكان التَّعبير بالقارورة ربَّما أفهَمَ أو أوْهَمَ أنَّها مِن الزُّجاج، وكان في الزُّجاج مِن النَّقص سرعةُ الانكسار لإفراط الصَّلابة - قال معيدًا للَّفظ أوَّل الآية الثّانية؛ تأكيدًا للاتِّصاف بالصّالح مِن أوصاف الزُّجاج وبيانًا لنوعها: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾؛ أي: فجمعتْ صِفتَي الجوهرَيْن المتباينَيْن: صفاء الزُّجاج وشُفوفه وبريقه، وبياض الفِضَّة وشرفها ولينها"[6].

(1) المنتجب الهمدانيُّ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 6/ 296.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 393.
(3) القونويُّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 487، والعليميُّ، فتح الرَّحمن في تفسير القرآن: 7/ 237.
(4) الصّاويُّ، حاشية على تفسير الجلالين: 4/ 277.
(5) العكبريُّ، التِّبيان في إعراب القرآن: 2/ 1260، والقنَّوجيُّ، فتح البيان: 14/ 469.
(6) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 145.

معنى ﴿مِن﴾ والتَّنكير ودلالتهما:

كلُّ ما ذَكر الله في القرآن ممّا في الجنَّة وسمّاه، ليس له نظائر في الدُّنيا ولا أشباه

الأصل في معنى (مِن) أنَّه موضوع للدَّلالة على ابتداء الغاية[1]. ومعنى قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ "أنَّها مخلوقة مِن فِضَّة، وهي مع بياض الفِضَّة وحُسنِها في صفاء القوارير وشفيفها"[2]، فدلَّت ﴿مِن﴾ على أنَّ ابتداء تكوين القوارير كان الفضَّةَ، ومِن المعلوم أنَّ "القوارير لا تكون إلّا مِن زُجاج. فهذه الأكوابُ هي مِن فِضَّة، وهي مع هذا شفّافة يُرَى ما في باطنها مِن ظاهرها، وهذا ممّا لا نظير له في الدُّنيا"[3].

"فكمال الفِضَّة في بقائها ونقائها وشرفها إلّا أنَّه كثيف الجوهر، وكمال القارورة في شفافيتها وصفائها إلّا أنَّه سريع الانكسار، فآنية الجنَّة آنية يحصل فيها مِن الفِضَّة بقاؤها ونقاؤها، وشرفُ جوهرِها، ومِن القارورة صفاؤها وشفافيتها"[4]. "وكذلك فِضَّة الجنَّة شفافة"[5]، وأمّا التَّنكير فللتَّعظيم أو للنَّوعيَّة، وهما ظاهران لا يتعارضان، فالفضَّة الموصوفة نوعٌ لم يعهده البشر، وما دام كذلك فلا جرم أنَّه عظيم القدر جليل الشَّأن.

سر وصف القوارير بكونها ﴿مِن فِضَّةٍ﴾:

قـــواريـــر مِـــن فـضَّـةٍ خُـلِـقـت، وبالإبداعِ سُبِكت

قوله تعالى في وصف القوارير: "﴿مِن فِضَّةٍ﴾؛ أي: مخلوقة من فِضَّة"[6]، فهي صفةٌ لـ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ جاءت تبيّن نوع هذه القوارير التي قد جمعت صِفَتَي الجوهرَيْن المتباينَيْن: صفاء الزُّجاج وشفوفه وبريقه، وبياض الفِضَّة وشرفها ولينها، فهي أكواب في صفاء

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 224، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 379، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 459، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 75.
(2) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 4/ 671.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 291.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 751.
(5) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 412.
(6) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 363.

القوارير وبياض الفِضَّة، فصفاؤها صفاء الزجاج وهي من فِضَّة[1] "فالغرض من ذِكر هذه الآيةِ التَّنبيهُ على أنَّ نسبة قارورة الجنَّة إلى قارورة الدُّنيا كنسبة فِضَّة الجنَّة إلى رمل الدُّنيا، فكما أنَّه لا نسبة بين هذيْن الأصلَيْن، فكذا بين القارورتَيْن في الصَّفاء واللَّطافة"[2].

فائدة تعديد صفات آنية أهل الجنَّة:

تكامَلَت أسباب النَّعيم وتمَّت، ولـكـلِّ سبل الرَّفاه قد عمَّت

تعدَّدت في الآيات صفات آنية أهل الجنَّة، فذُكِر أنَّها ﴿قَوَارِيرَاْ﴾، وأنَّها ﴿مِن فِضَّةٍ﴾، وأنَّها مقدَّرة ﴿تَقْدِيرًا﴾، وهذا كلُّه مبالغة في وصف النَّعيم الذي تكاملت أسبابه، وتتامَّت صوَرُه؛ وذلك "أنَّ منتهى مراد الرَّجُل في الآنية التي يشرب منها: الصَّفاء والنَّقاء والشَّكل، أمّا الصَّفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾، وأمّا النَّقاء فقد ذكره بقوله: ﴿مِن فِضَّةٍ﴾، وأمّا الشَّكل فقد ذكره بقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾"[3].

سرُّ إيثار التَّعبير بالفِضَّة في ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾:

الفضَّة أقرب إلى بياض القوارير مِـن الـذَّهـب، الـذي بصِحاف (الـزُّخـرف) قد ذهب

"قال سبحانه هنا ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾، وفي سورة الزُّخرف: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: 71]؛ زيادةً في تكريمهم، وفي سموِّ منزلتهم؛ إذ تارةً يطاف عليهم بأكواب من فِضَّة، وتارة يطاف عليهم بصِحافٍ من ذهبٍ، ومِن المعروف أنَّه كلَّما تعدَّدت المناظر الحَسَنة، والمشارب اللَّذيذة، كان ذلك أبهجَ للنَّفس"[4] "ووُصفت هنا بأنَّها من فضَّة؛ أي: تأتيهم آنيتُهم من فضَّة في بعض الأوقات، ومِن ذهبٍ في أوقاتٍ أُخرى كما دلَّ عليه قولُه في سورة الزخرف: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: 71]؛ لأنَّ للذَّهب حُسنًا وللفِضَّة حُسنًا فجُعِلَت آنيتُهم

(1) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 20/ 34، والشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 455.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 751.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 752.
(4) طنطاويُّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 222.

مِن المعدنيْنِ النَّفيسيْن لئلّا يفوتَهم ما في كلٍّ مِن الحُسنِ والجَمال، أو يُطاف عليهم بآنيةٍ مِن فضَّةٍ وآنيةٍ مِن ذهبٍ متنوّعة متزاوجة؛ لأنَّ ذلك أبهجُ منظرًا مثلَ ما قال مرَّة: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾، ومرَّة: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: 31]، وذلك لإدخال المسرَّة على أنفسهم بحُسن المناظِر فإنَّهم كانوا يتمنَّوْنَها في الدُّنيا لعزَّةِ وجودِها أو وجود الكثير منها، وأوثر ذِكرُ آنيةِ الفضَّة هنا لمناسبة تشبيهها بالقوارير في البَياض"[1].

سرُّ التَّعبير بالصِّفة جملةً فعليَّةً: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾:

الشُّرب يتجدَّد مرَّة بعد مرَّة، يُديم الرِّيَّ والمَسَرَّة

الجملة الفعليَّة موضوعة – في الأصل – لإفادة التَّجدُّد والحدوث في زمن معيَّن مع الاختصار[2] وقوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ صفة للقوارير، وناسبَ أن يُعبَّر فيها بالفعليَّة لتناسب تجدُّد الشُّرب مرَّةً بعد مرَّة، ففي كلِّ مرَّة يحتاجون فيها للشُّرب يُقَدَّر لهم الشَّراب فيها تقديرًا على قدر ريِّهم، وعلى قدر مشتهاهم،"وهذه الأواني قد قُدِّرت لهم تقديرًا تامًّا فليست صغيرة لا تفي بما يطلبون، ولا كبيرة تزيد على ما يحتاجون"[3].

دلالة التَّعبير بالماضي ﴿قَدَّرُوهَا﴾:

مِن تمام الإكرام السَّبق بإعداد سُبل الرَّفاه والإنعام

يفيد التَّعبير بالفعل الماضي التَّحقق والتَّوكيد مِن حيث إنَّه يدلُّ على شيء قد مضى وانقضى، والتَّعبير به هنا في قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا﴾ يدلُّ على غاية الإكرام؛ إذ إنَّ وسائل النَّعيم قد أُعِدَّت وجُهِّزت لأهل الجنَّة سلفًا قبل أن يسكنوها، وهذا نعيم فوق النَّعيم: ألّا ينتظر الضَّيف بالباب وقوف السّائلين!فخلاصة المعنى أنَّهم "قدَّروا تلك الآنية التي يُطاف عليهم بها تقديرًا على

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392.
(2) القزوينيُّ، الإيضاح: 2/ 133، والهاشميُّ، جواهر البلاغة، ص: 66، والمراغيُّ، علوم البلاغة، ص: 56.
(3) محمود محمَّد حجازيُّ، التَّفسير الواضح: 3/ 797.

قَدْر ريِّهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك"[1]، "وهذا أبلغ في الاعتناء والشَّرف والكرامة"[2].

توجيه عود ضمير الفاعلين في ﴿قَدَّرُوهَا﴾ ودلالته:

كـؤوس مـقـدَّرَة عـلـى قـدر المشتَهَى؛ لتصل بـالـلَّـذَّة إلى المنتَهَى

قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا﴾ "يحتمل أن يكون الضَّمير للملائكة، ويحتمل أن يكون للطّائفين، ويحتمل أن يكون للمنعَّمين"[3] فإنْ كان المرادُ به المنعَّمين الشّاربين، فالمعنَى أنَّهم قَدَّروها في أنفسِهم أن تكون على مقاديرَ وأشكالٍ على حسب شهواتهم، فإذا رغبوا في الشَّراب انتصبتْ في الحال بين أيديهم تلك الأكوابُ، فكانت على قدرِ ما رغبوا وقَدَّروا، وجاءت موافِقةً لما اشتَهَوْا أيَّما موافَقةٍ؛ فقد أُلهِمت الأقداحُ معرفةَ مقدارِ ريِّ المشتهي حتَّى تغترف بذلك المقدار!، وإنْ كان المرادُ به السُّقاة والخَدَم الطّائفين، فالمعنى أنَّهم قَدَّروها على قدر ريِّ الشّاربين بمقدارٍ لا يزيد عن هذا الرِّيِّ فيُثْقِلُ الكفَّ، ولا ينقص عنه فيطلب الزِّيادة، وهذا ألذُّ الشَّراب؛ لكونه على مقدار حاجته: لا يفضلُ عنها ولا يعجز! ومِثل ذلك يُقال في توجيه عود الضَّمير على الملائكة[4].

سرُّ التَّعبير بالمفعول المطلَق ﴿تَقْدِيرًا﴾:

جُـعِـلـت عـلـى مـقـدارٍ دقـيـق، فـلا هـي تـزيـد فـتـفـيـض، ولا تنقص فتغيض

قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ "هو مبالغةٌ في وصف الآنية ونفاستها؛ أي: أنَّها مقدَّرة ذات قدر كبير، وقيمة عظيمة"[5]. "و﴿تَقْدِيرًا﴾ مفعولٌ مطلَق مؤكِّد لعامله للدَّلالة على وفاء التَّقدير، وعدمِ تجاوزِه المطلوبَ، ولا تقصيرِه عنه"[6].

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 106.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 291.
(3) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 412، والثَّعالبيُّ، الجواهر الحسان: 5/ 531.
(4) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 4/ 671، وابن الجوزيّ، زاد المسير: 4/ 379، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 752، والبيضاويُّ، أنوار التَّنزيل: 5/ 271.
(5) محمَّد عبد اللَّطيف الخطيب، أوضح التَّفاسير: 1/ 724.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 394.

معنى (الواو) ودلالتها في ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾:

أُتبِع وصفُ محاسِن الأكواب بذِكر ما تحويه مِن لذيذ الشَّراب

الواو في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾ عاطفة[1]، عطفت جملة ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾ على جملة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾[2]. وممّا حسَّن الوصل بينما كونُ الجملتيْن فعليَّتيْن مصدَّرتيْن بفعلين مضارعيْن، ومِن تمام المناسبة ذكر الغاية بعد الوسيلة، ذلك أنَّه لمّا ذكر ﷻ الأكوابَ أتبَعَها غايتَها، فقال تخصيصًا بالعطف: ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾؛ أي: يُسْقَوْن فيها ما تشتهي أنفسُهم وتلذُّ أعينُهم[3]. وبذلك يكون المولى - جلَّ ثناؤه - قد أتْبع وصْفَ الآنيةِ ومحاسِنِها بوصفِ الشَّراب الذي تحويه هذه الآنية ووصْفِ طيبِه[4].

دلالة التَّعبير بالمضارع المبنيّ للمفعول: (يُسْقَوْنَ):

نعيم يتكرَّر فلا يُـمَـلّ، ولا مِن كثرة الاستهلاك يقلّ

آثر النَّظم القرآنيُّ التَّعبير بالمضارع للدَّلالة على تجدُّد فعل السَّقي وتكرُّره ممّا يشير إلى وفور النَّعيم واستمراره. كما آثر أن يكون بناء هذا الفعل لما لم يُسَمَّ فاعلُه للعِلْم بالفاعل؛ إذْ معنى (يُسْقَوْنَ)؛ أي: بسقي الله تعالى تشريفًا وتكريمًا[5]، أو "يسقيهم مَن أرادوه مِن خَدَمِهم الذين لا يُحْصَوْن كثرةً"[6]، فالفاعل معلوم. وأيضًا لأنَّ الاهتمام هنا بالمَسقيّ لا بالسّاقي، وقد "ذكر (يُسْقَوْنَ) هنا دون (يَشْرَبونَ)؛ لأنَّه الأنسب بما تقدَّمه مِن قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ الآية. ويمكن أن يكون فيه رمز إلى أنَّ هذه الكأس أعلى شأنًا مِن الكأس الأولى"[7] "ففيه زيادة تعظيمٍ لهم ليست في قوله: (يشربون مِن كأس) بصيغة المعلوم"[8].

---

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 323، وبهجت صالح، الإعراب المفصَّل: 12/ 281.
(2) ثناء الله المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 158، ومحمود صافي، الجدول: 15/ 189.
(3) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 146.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 394، والهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 497.
(5) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 272.
(6) القنَّوجيُّ، فتح البيان: 14/ 471.
(7) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 177.
(8) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 272.

معنى (في) ودلالتها في ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾:

تحيط الجنَّة بالمنعَم وتحويه كإحاطة الظَّرف بما فيه

الأصل في معنى (في) أنَّه موضوع للدَّلالة على الظَّرفيَّة والوعاء، مكانيَّة أو زمانيَّة، حقيقيَّة أو مجازيَّة[1]. وهذا هو المراد هنا مِن حيث إنَّها جعلت الجنَّة ظرفًا للنَّعيم قد حوى أهله المُكرَمين، أو جعل الكأس ظرفًا لما يحويه مِن شرابٍ طيِّب عذب.

توجيه عود ضمير الغائب في قوله: ﴿فِيهَا﴾ ودلالته:

للجنَّة أو للقوارير، كما قرَّره أهل التَّفسير

"الضَّمير في ﴿فِيهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ يعود إلى تلك الأكواب التي هي قوارير مِن فِضَّة، فالأكوابُ وصفٌ لكؤوس الشَّراب وهي فارغة، والكأسُ مسمّاها وهي ملأى بالشَّراب"[2]. ويجوز أنْ يعود الضَّمير للجنَّة مِن قوله: ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[3].

الغرض من تقديم شبه الجملة على المفعول به:

خُصَّت الأكواب بما فيها، وقُدِّمت اهتمامًا وتنبيها

لمّا كانت هذه الآنية أو الجنَّة - حسبما ذُكر في توجيه عود الضَّمير مِن ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ - موصوفةً بما لا يوجد له نظير؛ ناسَبَ أن يقدَّم الضَّمير العائد إليها تخصيصًا لها، واهتمامًا بها، ومبالغة في تعظيمها. فهُم يُسقَون في هذه الجنَّة خصوصًا، وهذه الأكواب خصوصًا خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾.

نكتة تنكير ﴿كَأْسًا﴾ وإفرادها:

كأسٌ وُصِفت بما أشار إلى النَّعيم ودَلّ حريَّةٌ بأن تُعَظَّم وتُجَلّ

دلَّ إفراد ﴿كَأْسًا﴾ على الجنس، فخمر الجنَّة أجناس وأنواع، ذُكرت في غيرِ ما آية مِن كتاب الله تعالى مفصَّلةً، ومنها جنسُ المذكور هنا: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾. وأمّا تنكيرها فلتعظيم كُنهها، ولرفعة شأنها؛ فإنَّ كأسًا قد وُصِفت بهذه الأوصاف لَهيَ حَريَّةٌ بأنْ تُعَظَّم وتُجَلَّ.

---

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 226، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 471، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 57.

(2) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1368.

(3) النَّيسابوريُّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 415، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.

الغرض مِن وصف المفعول به بالجملة الاسميَّة:

تقدَّم أنَّ الجملة الاسميَّة تفيد بأصل وضعها ثبوتَ شيء لشيء ليس غيرُ، بدون نظر إلى تجدُّد ولا استمرار[1]، وقد ناسب هنا في وصف: ﴿كَأۡسٗا﴾ أن تكون جملة الصِّفة اسميَّة: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ لإفادة ثبوت هذا الوصف لها على سبيل الدَّوام، فكأنَّه وصف جبليٌّ ملازمٌ لها لا يفارقها بحال.

مـــزاج الـكـأس زنـجـبـيـل، وهـو وصـف لا يحيد عنها ولا يميل

بلاغة التعبير بالمجاز ونوعه في ﴿كَأۡسٗا﴾:

قوله تعالى: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾؛ أي: ويُسقَى هؤلاء الأبرار في هذه الأكواب ﴿كَأۡسٗا﴾؛ أي: خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾[2]."فالكأس: الخمرُ نفسُها"[3]، أُطلقت وأُريد بها هاهنا المشروب"[4] والقول في إطلاق الكأس على الإناء أو على ما فيه كالقول في نظيره المتقدِّم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾"[5] أي: أنَّه مجاز بعلاقة المحلِّيَّة، حيث أطلق المحلُّ (الكأس) وأُريد الحالُّ فيه (الخمر)؛ تنبيهًا إلى أنَّ الكأس نفسه مِن فرط شفوفه صار كأنَّه مِن جنس الخمر حتَّى كاد يُشربُ!.

أريـد بـالـكـأس خمرٌ كان مزاجُها زنجبيلا، فكان المجاز على المعنى دليلا

نوع الإضافة ودلالتها في ﴿مِزَاجُهَا﴾:

الإضافة في قوله تعالى: ﴿مِزَاجُهَا﴾ معنويَّة، أفادت تعريف المضاف إليه مِن وجه، وتشريفه مِن وجه آخر حيث أُضيف إلى شريف، وهو مزاج هذه الخمر الشَّريفة المباركة.

الغرض من تنكير ﴿زَنجَبِيلًا﴾:

أوثِر تنكير ﴿زَنجَبِيلًا﴾؛ لإفادة التَّعظيم والنَّوعيَّة، وللإشارة إلى

عـظُـم زنجبيل الجنَّة وطـاب، فـعُـدَّ مِـن ألـذِّ الشَّراب

(1) القزوينيُّ، الإيضاح: 2/ 133، والهاشميُّ، جواهر البلاغة، ص: 66، والمراغيُّ، علوم البلاغة، ص: 56.
(2) مكيُّ بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النِّهاية: 12/ 7928، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 291.
(3) النَّيسابوريُّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 415.
(4) ثناء الله المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 158.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.

أنَّه ليس ممّا عهده المخاطَبون، بل ليس فيه مِن زنجبيل الدُّنيا إلّا الاسم، أمّا حقيقة الماهيَّة فأينَ الثُّريّا مِن يَدِ المُتَناوِلِ؟ فهو زنجبيل لذيذ يشوق ويطرب ويروي. وأيضًا لأنَّ "الزَّنجبيل ممّا كانت العرب تستطيبه جدًّا وعدهم الله تعالى أنَّهم يُسْقَوْن في الجنَّة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنَّة"[1].

سرُّ إيثار المغايرة في ذكر المزاج بين ﴿كَافُورًا﴾، و﴿زَنجَبِيلًا﴾ وسر الترتيب:

شـربـوا بـاردَ الشَّراب وحارَّه، وكـانـت عـيون جنَّتهم مقارَّه

لمّا قال الله – جلَّ ثناؤه – في صفة الكأس الأولى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، وقال في صفة الكأس الثّانية: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ – "عُلِم منه أنَّ ما كان مزاجها زنجبيلًا غيرُ ما كان مزاجها كافورًا"[2]، وفُهِم منه أنَّ "معنى الآية أنَّ هذه سقية أخرى؛ أي: مرَّة يشربون مِن كأسٍ مزاجُها الكافورُ، ومرَّة يُسقَوْن كأسًا مزاجُها الزَّنجبيلُ"[3]، "فتارةً يُمزَجُ لهم الشَّرابُ بالكافور وهو باردٌ، وتارةً بالزَّنجبيل وهو حارٌّ؛ ليعتدل الأمرُ، وهؤلاءِ يُمزَجُ لهم مِن هذا تارةً ومِن هذا تارةً. وأمّا المقرَّبون فإنَّهم يشربونَ مِن كلٍّ منهما صِرْفًا"[4] أمّا عن سرِّ تقديم سقية الكافور على الزَّنجبيل؛ فلأنَّ "المقصودَ الأهمَّ حالَ دخولهم الجنَّةَ: البرودةُ؛ لهجوم العطش عليهم مِن حرّ العرصات، وعبور الصِّراط. وبعدَ استيفاء حظوظهم مِن أنواع نعيمها ومطعوماتها تَميل طباعُهم إلى الأشربة التي تُهيّج الاشتهاءَ، وتُعين على تهنئة ما تناولوه مِن المطعومات، ويلتذُّ الطَّبع بشُربها؛ فلعلَّه الوجهُ في تأخير ذِكر ما يمزج به الزَّنجبيل عمّا يمزج به الكافور"[5].

(1) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 296.
(2) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 272.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 291 - 292.
(5) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 272.

توجيه نصب ﴿عَيْنًا﴾، وأثره في المعنى، وعلّة فصله عن سابقه:

تعدُّد التَّأويلات بتنوُّع النَّظرات والتَّوجيهات

"قوله تعالى: ﴿عَيْنًا﴾ يجوز أن يكون بدلًا مِن قوله: ﴿زَنجَبِيلًا﴾. والمعنى: كان مزاجها: (عينًا)، وتلك العيْن لها طعمُ الزَّنجبيل. ويجوز أن يكون المعنى: ويُسْقَون عينًا"(1). ويجوز أن يكون المعنى: أنَّ اللّه تعالى يخلق طعمَ الزَّنجبيل في هذه العين، فتكون "﴿عَيْنًا﴾ على هذا القول مبدلةً مِن ﴿كَأْسًا﴾، كأنَّه قيل: ويُسقَوْن فيها كأسًا كأسَ عينٍ. أو منصوبة على الاختصاص"(2) فهذه محصِّلة الوجوه الأربعة: بدل مِن ﴿زَنجَبِيلًا﴾ منصوبة مثلها، أو بدل مِن ﴿كَأْسًا﴾ على معنى: تُمزَج كأسُهم بالزَّنجبيل بعينه أو يخلق اللّه طعمَه فيها، أو تكون منصوبةً على الاختصاص(3)، أو بـ(يُسْقَوْنَ)؛ ولذلك فُصِلت عن سابقها لما بينهما مِن كمال الاتّصال.

دلالة إبدال ﴿عَيْنًا﴾ مِن ﴿زَنجَبِيلًا﴾:

ليس في زنجبيل الجنَّة لذع، بل لـذَّةٌ وانسيابٌ ونفع

جريًا على القول ببدليَّة ﴿عَيْنًا﴾ مِن ﴿زَنجَبِيلًا﴾، فالمعنى أنَّ "الزَّنجبيل عينٌ في الجنَّة تُسَمَّى سلسبيلًا"(4)، وإنَّما "سُمِّيت العينُ زنجبيلًا؛ لأنَّ ماءها فيه رائحة الزَّنجبيل، والعَرَبُ تستلذُّه وتَستَطيبُه"(5)؛ ولذلك "وَصَفَ اللّه تعالى شراب أهل الجنَّة بذلك"(6)."ولمّا كان في تسمية تلك العينِ بالزَّنجبيلِ توهُّمُ أنْ ليس فيها سلاسةُ الانحدار في الحلْق وسهولة مساغها كما هو مقتضَى اللَّذع والإحراق - أزالَ ذلك الوهمَ بقوله: ﴿عَيْنًا﴾ بدلًا مِن ﴿زَنجَبِيلًا﴾"(7)."ومعنى كون الزنجبيل عينًا: أنَّ منقوعَهُ أو الشَّراب

(1) الواحديُّ، التَّفسير البسيط: 23/ 46.
(2) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 4/ 672، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 74.
(3) بهجت صالح، الإعراب المفصَّل: 12/ 281.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 292.
(5) ابن عجيبة، البحر المديد: 7/ 199.
(6) الخازن، لباب التَّأويل: 4/ 380.
(7) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 272.

المستخرَج منه كثيرٌ كالعيْن على نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمَّد: 15]؛ أي: هو كثير جدًّا، وكان يُعرَفُ في الدُّنيا بالعزَّة"[1]."وكونُ الزَّنجبيل عينًا فيه خرقٌ للعوائد؛ لأنَّ الزَّنجبيل عندنا شجرٌ يحتاج في تناوله إلى علاج، فبيَّن أنَّه هناك عينٌ لا يحتاج في صيرورته زنجبيلًا إلى أنْ تُحيلَه الأرضُ بتخميره فيها حتَّى يصيرَ شجرًا ليتحوَّل عن طعم الماء إلى طعم الزَّنجبيل... والمعنى: أنَّ ماء تلك العيْن كالزَّنجبيل الذي تلتذُّ به العرب سهل المساغ في الحلْق، فليس هو كزنجبيل الدُّنيا يلذع في الحلْق فتصعب إساغته"[2].

معنى (في) ودلالتها في ﴿عَيْنًا فِيهَا﴾:

أمِن أهلُ الجنَّة أن ينقطع شرابهم أو يغيض؛ فمِن تحتهم ينبع ويفيض

الأصل في معنى (في) أنَّه موضوع للدَّلالة على الظَّرفيَّة والوعاء، مكانيَّة أو زمانيَّة، حقيقيَّة أو مجازيَّة[3]. وقد جعل هذا الحرفُ الجنَّةَ ظرفًا لهذه العين، وجعل العين تنبع مِن أصل الجنَّة، لا ترد عليها مِن خارجها، فبذلك يأمن أهلُها انقطاعَها.

دلالة التَّعبير بالمضارع المبنيّ لِما لم يُسَمَّ فاعلُه: ﴿تُسَمَّىٰ﴾:

لا يُحصَى المسمّون كثرة، وقد فاضت العينُ بذلك شهرة

يدلُّ التَّعبير بالمضارع على التَّجدُّد والاستمرار، وفي قول الله تعالى: ﴿تُسَمَّىٰ﴾ معنى الشُّهرة والوصف، فدلَّ ذلك على أنَّ هذه العين دائمة الجريان متجدِّدتُه، وأنَّ وصفها بذلك هو ممّا اشتُهِر بين أهل الجنَّة وخزنتها وخدمها، ولمّا كان المقصود بيان المسمَّى لا المسمِّي؛ بُني الفعل للمفعول دلالةً على أنَّ واصفي هذه العين بالسَّلسبيل هم مَن لا يُحصَون كثرة، وأنَّ هذا أمرٌ متكرِّر منهم كما تفيده صيغة المضارع.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 395.
(2) الشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 456.
(3) سيبويه، الكتاب: 4/ 226، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 471، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 57.

فائدة تسمية العيْن بالسَّلسبيل بعد تسميتها بالزَّنجبيل:

زنجبيل طيِّبٌ سلسال، لا لذع فيه ولا اعتلال

"الزَّنجبيل: اسمُ العيْن التي يشرب بها المقرَّبون صِرْفًا، وتُمزَج لسائر أهلِ الجنَّة. أو هي عينٌ في الجنَّة يوجَد فيها طعمُ الزَّنجبيل"[1]. "والفائدة في تسميتها بالسَّلسبيل بعد تسميتها بالزَّنجبيل هي أنَّها في طعم الزَّنجبيل ولذَّته، ولكن ليس فيها اللّذاع الذي هو مُنافٍ للسَّلاسة"[2]، "فليس هو كزنجبيل الدُّنيا يلذع في الحلق فتصعب إساغته"[3].

سرُّ إيثار التَّعبير بـ﴿سَلْسَبِيلًا﴾، ونكتة تنكيرها:

سُمِّيتْ سلسبيلًا لسلاسة سَيَلِها، وحِدَّة جَريها، ولذَّتها في الحلْق وانسياقها

"والسَّلسبيل: الدّائم الجريان، السّائغ الطَّعم، فيجري في الحلْق جريانَ الماءِ في منحدَرِ الوادي. وبه سُمِّيت العينُ، مِن تسمية الموصوف بصفته"[4]؛ أي: "لسلاسة انحدارها في الحلْق، وسهولة مساغها؛ يعنى: أنَّها في طعم الزَّنجبيل وليس فيها لذعُهُ، ولكنْ نقيضُ اللَّذع وهو السَّلاسة"[5]، فهي تنساب في الحلوق انسيابًا، وتسيل على أهل الجنَّة في طُرُقهم، وفي منازلهم، تنبُعُ مِن أصلِ العرش مِن جنَّة عدن إلى أهل الجِنان[6] أمّا تنكير ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ فللتَّعظيم، أو للكثرة؛ أي: كثرة الجري والسَّيلان.

توجيه قوله تعالى: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ بين الوصف والعلميَّة:

جمعت السَّلسبيل بين سلاسة الانسياق وسهولة المساغ وطيب المذاق

يجوز أن يكون ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ اسمًا للعيْن، وذلك على معنى أنَّ الخمر يُمزَج بالزَّنجبيل، وهذا الزَّنجبيل مِن عيْنٍ تُسَمَّى سلسبيلًا[7] وعليه يكون قوله تعالى: ﴿تُسَمَّىٰ﴾ بمعنى: أنَّها مذكورة بهذا الاسم

(1) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 142.
(2) النَّيسابوريُّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 415.
(3) الشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 456.
(4) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1369.
(5) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 4/ 672.
(6) الماورديُّ، النُّكت والعيون: 6/ 171، والبغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 297.
(7) الواحديُّ، التَّفسير البسيط: 23/ 47.

عند الملائكة، والأبرار، وأهل الجنَّة[1]. عرَّفهم الله إيّاها بهذا الاسم، ولله أنْ يسمّي ما شاء بما شاء[2] وعلى القول بعلَميَّته فإنَّ الأصل فيه عدم الصَّرف للعَلَميَّة والتَّأنيث، غير أنَّ وجه قراءة الجمهور له بالتَّنوين هو مناسَبة الفواصل والتَّوفيق بين رؤوس الآي كما مرَّ في ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾، و﴿قَوَارِيرَا۠﴾ ويُحسِّن ذلك أنَّه لغةٌ لبعض العرب؛ أي: صرف ما لا يصرفه أكثرُ العرب[3] ويجوز أن يكون ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةً للعيْن، وُصِفت بالسَّلاسة في الحلْق، وفي حال الجَري، وانقيادها لأهل الجنَّة يصرِّفونها حيث شاؤوا[4].

وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿تُسَمَّىٰ﴾ "بمعنى: توصَف وتُذكَر، فيتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ، والتَّقدير: عينًا سلسبيلًا فيها تُسَمَّى؛ أي: توصَف وتُذكَر؛ يعني: أنَّها مشهورةٌ متَّصِفة بالحُسن والطِّيب"[5]. و"أكثر العلماء على أنَّ ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسم"[6].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الآنية والأكواب:

الإنـــاءُ يقع فيه الشَّرب، والكوب ما صُبَّ منه في الإناء

الفرق بينهما أنَّ الأكوابَ: هي الكيزان العِظام التي لا آذان لها ولا عُرى[7]، والإناء: ما يوضَع فيه الشَّيء[8]، وهو اسمٌ لكلِّ وعاء يُرتَفَق به[9]؛ فيَظهر أنَّه يُطلَق على كلِّ وعاء يقصد للاستعمال والمداولة للأطعمة والأشربة ونحوهما سواء كان مِن خشب أو معدن

(1) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 143.
(2) أبو حفص النَّسفيُّ، التَّيسير في التَّفسير: 15/ 150.
(3) الواحديُّ، التَّفسير البسيط: 23/ 48 - 49، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 365.
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 109.
(5) المنتجب الهمدانيُّ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 6/ 298.
(6) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 297، وابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 413.
(7) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 140، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 751، والجوهريُّ، الصِّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (كوب).
(8) الرّاغب، المفردات: (أني).
(9) ابن منظور، لسان العرب: (أني).

أو فخّار أو أديم أو زُجاج، يوضَع فيه ما يشرب، أو يُؤكَل، أو يطبخ فيه، والظّاهر أنَّه لا يُطلَق على ما يُجعَل للخزن فليست القِربة بإناء ولا الباطية بإناء، والكأس إناءٌ والكوز إناء والإبريق إناء والصَّحْفة إناء[1] ويدلُّ ما سبق على أنَّ الإناءَ يقع فيه الشُّرب كالكأس، والكوب ما صُبَّ منه في الإناء[2] وعَطفُ (أكوابٍ) على (آنية) في قول الله ﷻ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾ من عطفِ الخاصِّ على العامِّ؛ لأنَّ الأكواب تُحمَل فيها الخَمْرُ لإعادة ملء الكؤوس[3].

الفِضَّة والوَرِق:

الفِضَّةُ مادَّةٌ تُفرَّق وتُجزَّأ والورِقُ جزءٌ منها

الوَرِقُ الدَّراهم المضروبة من الفِضَّة[4]. ورجلٌ ورّاقٌ؛ أي: كثير الدَّراهم[5]. والمعنى المحوريُّ لجذر الوَرِق: طَبقاتٌ رِقاق عِراضٌ لطيفةٌ، ومنه الوَرِق؛ لأنَّ الفِضَّةَ تكونُ بالسَّكِّ دراهمَ رِقاقًا بعد أن كانت قَبلَه سبائكَ مكعَّبة غليظة، وفيها لُطف كونها عَيْنًا؛ أي: مالًا[6].

وأوثِر لفظ (الورِق) دون (الفِضَّة) في سورة الكهف: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: 19]؛ لِكَون الورِق دراهمَ مضروبةً من الفِضَّة، وكان معهم ورِق من ضربِ المَلِك الذي كانوا في زمانه.[7].

يتبيّن ممّا سبقَ سِرُّ إيثار لفظ (الفِضَّة) دون (الورِق) في قول الله ﷻ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 751.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 392.
(4) الجوهريُّ، الصِّحاح، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، الاشتقاقيُّ: (ورق).
(5) الجوهريُّ، الصِّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (ورق).
(6) محمد جبل، الاشتقاقيُّ: (ورق).
(7) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 15/ 210.

قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾؛ فإنَّ تلك الفِضَّةَ هي المادَّة الخالصة التي تكون منها تلك الآنية والقوارير والأساور؛ فتكون على أيِّ صورةٍ أحبّوا أن تكون عليها، وتتفرَّقُ بتفرُّقِ ما أرادوا أن تكون عليه.

العين والينبوع:

في العين صفاءٌ ودوامُ جريان، وفي الينبوع تفجُّرٌ وخروج

الينبوغ: الموضع الذي ينبع منه الماء[1]، وهو أيضًا: الجدول الكثير الماء[2]. ومنابعُ الماء: مخارجه مِن الأرض[3]. ويقال: نَبَعَ الماءُ نَبْعًا ونُبوعًا: تفجَّرَ[4]، وخرج مِن العين، ولذلك سُمِّيت العين يَنْبوعًا[5]؛ فيلاحَظ في لفظ (الينبوع) معنى التَّفجُّر والخروج؛ ولذا أوثِر لفظُ (الينابيع) في قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]؛ لأنَّ تصييرَ الماءِ الذي أدخله الله في الأرض ينابيعَ دليلٌ على عظيم قدرة الله ﷻ[6].

والمعنى المحوريُّ لجذر العين: دائرةٌ ينفذ منها لطيفٌ دائمُ الجَرَيان[7]، وسُمِّيَت العَين الجارية النّابعة عَينًا تشبيهًا لها بالعين النّاظرة لصفائِها ومائِها[8]؛ فيلاحَظ في لفظ (العَين) صفاءُ ما يخرج منها ودوامُ جريانه؛ ولذا أوثِر لفظُ (العين) دون (الينبوع) في قول الله ﷻ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، وقوله ﷻ: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾؛ فإنَّ فيه دلالةً على صفاء خَمر الجَنَّة ودوامِ جريانِها.

(1) ابن فارس، المقاييس: (نبع).
(2) ابن منظور، لسان العرب، والفيروزآباديُّ، البصائر، والقاموس المحيط: (نبع).
(3) ابن فارس، المقاييس: (نبع).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (نبع).
(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللّغة، والجوهريُّ، الصّحاح: (نبع).
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 377.
(7) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (عين).
(8) ابن فارس، المقاييس: (عين).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"